

ملحمة جيورجية وترجمة عربية "كانت الشمس تستريح في هودج"

لهم نزواتهم، ولهم قوتهم، ولهم
هشاشتهم. فالشاعر يقتبس
استشهادات من الانجيل والقرآن معا
(كان روستافيلي مسيحيا
ارثوذكسيا)، ويظهر ان استهداف
الشاعر كان تأسيس نوع من التأخي،
والموامة بين مختلف تيارات عصره
الاهم، خاصة لان جيورجيا (او بلاد
الكرج او الخزر) كانت ت تماس حدودها
مع اسيا الصغرى ذات الكثافة
السكانية الاسلامية.

كان روستافيلي مدهشا في
المساواة بين ديانتين هما الاهم حتى
الان، واعني: المسيحية والاسلام،
ويشير المصشرق الجيورجي غورام
تشيكوفاني صاحب مقدمة الكتاب مع
المترجم نزار خليلي الى ان الشاعر
"روستافيلي كان متأثرا بالشعر
الفنائي العربي، والفارسي" وان
الشاعر يقول: "ان الخير باق اي ان
الخير من الله وان الشر من البشر".
ولهذا يعمل على تغزيه الصداقات
المخلصة، والحب العذري بين الناس
بغية انقاذ الوجدان الانساني.

ترجمت ملحمة روستافيلي الى
اللغات الاهم: الفرنسية، الانكليزية،
الروسية، والالمانية، والان الى العربية
بفضل نزار خليلي الذي امضى سنوات،
وزار جيورجيا لوضع ترجمة منضبطة،
ومنها: "عند المساء ذهبت الى
البستان لاروح نفسي

مع نساء التجار اللواتي دعوتهن الى
مأكدتي
كان المغنون يرافقوننا ويفنون
الاغاني العذبة

كنت اغني بمرح الشباب
وابدل زيتتي

وبين فترة واخرى
ابدل غطاء رأسي".

او من مقطع: "وصول الابطال
الثلاثة الى الكهف ثم رحيلهم الى بلاد
العرب":

"كانت الشمس تستريح في هودج
كانوا يتسلون بدماء البهائم
كانوا راغلين في كل الاطايب".

وضاح يوسف الحلو

(*) الفارس في اهاب النمر، ٤٠٠٠ صفحة من
قطع كبير، دمشق ١٩٨٤.

تلايح الحضارات كان دائما الكابح
لغة مركزية الا تكتسح قوة اخرى اقل
منها خبوتها. حتى في نروة الوجود،
والتألق للانتصارات العسكرية كانت
الخلفية الثقافية تتحكم او تدير او
تمارس ضغوطا معلومة لخلق هذا
الاتجاه او ناك عند هذا القائد او نالبه.
فالاستكبر المقدوني حمل مع فتوحاته
العسكرية جمهرة من مفكري العصر
الاغريقي ليؤسس ما يسمى بـ "العصر
المهليني". ونابوليون بونابرت الحق
باحلامه العسكرية طموحات علمية،
وفكرية نسمة، والامبراطور بطرس
الأكبر نقل الى مستعمرات روسيا في
الشرق الاقصى جملة منجزات كانت
بلادها اتمتها. واكثرية تلاحنا مع شعوب
الشرق، ومع الامم الغربية جاءت من
خلال حملات العرب العسكرية التي
نقلت معها مستوى متقدما من
الفنون، ولغة عصرية منضبطة في شكل
مدهش.

اقول هذا لان تلاحنا الثقافي بالامم
التي لم نتحارب معها ظل باهتا او
"ملششا" في احسن حالاته، وحتى الان
تكاد معارفنا او اتصالاتنا بتلك
الثقافات تكون مصابة بفقر الدم،
ووهن الاطلاع، وتلاشي الاهتمام. واليوم
يقوم نزار خليلي بسد ثغرة في العلاقة
بتلك الثقافات، ومنها الثقافة
الجيورجية او ثقافة البلاد التي اطلق
عليها العرب "بلاد الكرج"، ولم يحاولوا
الاحتكاك بها لا عسكريا، ولا ثقافيا
وان قيل ان الفتح العربي لاسيا
الصغرى فرض الجزية على هذه البلاد
مقابل عدم المساس بها.

المهم ان نزار خليلي قدم في هذه
الايام كتابا للشاعر الجيورجي شوتا
روستافيلي (القرن الثاني عشر)
اسمه: "الفارس في اهاب النمر"
(*)، ملحمة شعرية تدور احداثها على
الارض العربية حول صول الحجب
والفروسية، وترتكز من الشاعر على
خصائص الوفاء، والغيرة، والشهامة
عند العرب التي تتمثل في الاندماج
المستमित نحو التضحية.

ابطال شوتا روستافيلي ليسوا
خرافيين او اسطوريين او ممن
يسيطرون على الخوارق بل من لحم ودم